الخطاب الذي ألقاه أمير المؤمنين، حضرة ميرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز) في الجلسة الختامية لاجتماع مجلس خدام الأحمدية في المملكة المتحدة لعام 2024

بفضل الله، أتيحت لكم الفرصة مرة أخرى لعقد الاجتماع الوطني لمجلس خدام الأحمدية والمشاركة فيه؛ وهو اجتماع مخصص للشباب والأطفال الأحمديين.

لا شك أن تمسُّك شباب جماعة ما بقيمها واجتهادهم في تحقيق أهدافها، يؤدي إلى ازدهارها وتقدمها. وهكذا، في عام 1938، عندما أسس حضرة الخليفة الثاني مجلس خدام الأحمدية، فقد قام بذلك على أمل أن يتميز جميع الشباب والأطفال الأحمديين في الالتزام بدينهم، وتحسين معاييرهم الأخلاقية باستمرار، ورفع مستوى عبادتهم لله، وتكوين علاقة أقوى معه تعالى.

خلاصة الأمر أنه قد تم تأسيس مجلس خدام الأحمدية كوسيلة للشباب الأحمديين جميعهم لعيش حياتهم وفق تعاليم الإسلام، ولتغرس فيهم روح الخدمة والتضحية في سبيل الدين. وبالإضافة إلى ذلك، لم يؤسَّس مجلس خدام الأحمدية لضمان تحقيق الشباب الأحمديين لأهدافهم الدينية فحسب، بل لضمان بقاء أبنائهم والأجيال القادمة من الأحمديين ملتزمين بدينهم. كما قد تأسس المجلس لتمكين الشباب الأحمدي من إشعال شرارة التحول الروحي والأخلاقي في العالم من خلال توجيه الآخرين نحو الله تعالى وإلهامهم للتحلي بالقيم الأخلاقية العليا.

لذا، يجب أن يكون واضحًا أن حضرة المصلح الموعود (رضي الله عنه) لم يؤسس مجلس خدام الأحمدية كمنصة لتجمع الشباب الأحمدي معًا فحسب. بل قد وضع أهدافًا نبيلة للخدام، فلا تدخروا أي جهد لتحقيقها.

تذكروا أن مجلس خدام الأحمدية لا يشبه الجماعات الدنيوية التي تركز على مكاسبها الشخصية وحماية مصالحها وحقوقها الذاتية الضيقة. بل بينما نسعى إلى تقوية علاقتنا بالله

تعالى وأداء حقوق خلقه، علينا أن نقوم أيضًا بالحب والعقلانية بدعوة الآخرين إلى الله وإلى أداء حقوق خلقه. وحينها فقط نكون قد عملنا بوصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) المباركة، بأن على المرء أن يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

لذا كأطفال وخدام لا تقللوا أبدًا من أهمية رسالتكم، فإن أهدافكم وطموحاتكم واسعة وكبيرة فتمسكوا بها بفخر وعزيمة. في هذا العصر، لا نشهد فقط تراجعًا سريعًا في عبادة الله وتزايدًا في اللامبالاة تجاه الدين، بل نشهد أيضًا لامبالاة مخيفة تجاه معاناة خلق الله. وغالبًا ما تكون المساعدة المقدمة للمحتاجين مدفوعة بدوافع خفية ورغبة في تحقيق المصالح الغربية تحت ستار الإنسانية. فالمساعدة تكون مشروطة في الغالب، والمواساة سلعة تُقايَض بمكاسب سياسية واقتصادية. ونتيجة لهذا، فقد تزايد ارتفاع الأصوات التي تندد علانية بالقوى الكبرى والمؤسسات الدنيوية باعتبارها مذنبة بمعايير مزدوجة صارخة.

وعلى النقيض من هذه الاتجاهات السائدة من المادية والنفاق والأنانية، يتعين علينا نحن المسلمين الأحمديين أن نبزغ كمنارات للإخلاص والإيمان الراسخ وخدمة الإنسانية كلها بإيثار. وبعيدًا عن كافة أشكال التمييز والمصلحة الذاتية، علينا أن نسعى جاهدين لجلب الناس نحو تلك الأهداف النبيلة التي تحدد غايتنا الحقيقية. يجب على كل عضو في الجماعة أن يركز على هذا الهدف وأن يكون مستعدًا لبذل كل جهد وتضحية ضروريين في هذا السبيل، ولن تنجحوا في ذلك إلا إذا كان كل عمل تقومون به مدفوعًا بالرغبة في نيل رضا الله. فلا تدعوا الرغبات الدنيوية أو الأهداف المادية تحجب نواياكم أو تؤثر في أحكامكم.

ذات مرة، أثناء مخاطبته لمجلس خدام الأحمدية، حث حضرة المصلح الموعود (رضي الله عنه) أبناء الجماعة، بغض النظر عن أعمارهم أو مكانتهم، على السعي لتحقيق مستويات استثنائية من الفضيلة والتقوى والإخلاص لله والصدق والعدالة، بحيث يشهد غير الأحمديين وغير المسلمين على خُلق الأحمديين المثالي. وعلاوة على ذلك، علّم الأحمديين أن لا يقنعوا بتطوير الأخلاق الجيدة والصلاح في أنفسهم فقط، بل عليهم أن يسعوا جاهدين لإلهام الآخرين وزرع هذه الفضائل فيهم.

وبالتالي، إذا أردنا نحن الأحمديين أن نتقدم ونحقق الأهداف التي بايعنا من أجلها المسيح الموعود (عليه السلام)، فيجب علينا بغض النظر عن أعمارنا، أن نحاول إحداث تغيير كبير في أنفسنا. يجب أن نلتزم بعيش حياة خالية من الفجور والظلم والخداع. وإلا فإن ادعاءنا بإحداث ثورة روحية في العالم سيكون مجرد كلمات جوفاء وسطحية.

وبالنسبة لإصلاح الذات، فيجب أن نبدأ من بيوتنا بأداء حقوق آبائنا وزوجاتنا وأبنائنا وإخواننا وأخواتنا وأقاربنا، كما يجب أن نؤدي حقوق أصدقائنا ومعلمينا وزملائنا سواء كانوا بمستوى وظيفي أعلى أو أقل. وفوق كل ذلك، على كل أحمدي أن يسعى جاهدا لتحرير نفسه من كل ما يغضب الله تعالى. على سبيل المثال، من أعظم الذنوب التي نهى الله تعالى عنها سوء الظن بالآخرين.

وفي هذا التعليم حكمة عظيمة، لأن عواقب سوء الظن بالآخرين قد تكون بعيدة المدى. والواقع أن حمل الحقد أو قذف الآخرين من الوسائل المؤكدة لتأجيج الانقسام والاضطراب داخل البيوت والدوائر الاجتماعية والمجتمع الأوسع وبين الأمم.

ولهذا أذكر الخدام الصغار والأطفال الأكبر سنا، الذين ما زالوا يشقون طريقهم في الحياة، بضرورة تجنب تكوين آراء سلبية عن الآخرين دون داع، وعليهم بدلا من ذلك أن يحافظوا على نظرة إيجابية ويحسنوا الظن بالناس، ما لم تظهر أدلة واضحة ومقنعة على عكس ذلك.

وعلاوة على ذلك، تذكروا دائما أن رأس كل الشرور هو الكذب. إن الكذب سم يتسرب إلى قلوب البشر ويمزق أواصر الثقة والوحدة في المجتمع. وفي عالم اليوم أصبح الكذب شائعًا لدرجة أن المرء لا يستطيع في كثير من الأحيان التمييز بين ما هو صحيح وما هو زائف. ومن المؤسف أنه بسبب الآثار الضارة للمجتمع، أصبح حتى بعض الشباب والأطفال الأحمديين متورطين في الكذب. ربما يظنون الخداع مجرد مزحة، لكن الله يعتبر أي مزحة يشوبها الكذب خطأً وذنبًا.

على المستوى الاجتماعي، هناك مشكلة متزايدة باستمرار وهي انتشار الكذب على وسائل التواصل الاجتماعي. وفي الواقع، ليس من المبالغة القول إننا نعيش في عصر من تفشي

المعلومات المضللة. يتبادل الناس الرسائل أو يرسلونها إما عمدًا أو جهلًا، بغض النظر عما إذا كان ما قيل أو صُوّر صحيحًا. إن عواقب هذا الخداع تتجاوز فهم العديد من الشباب. تنتشر الأكاذيب والدعاية الكاذبة عبر البلدات والمدن والدول في رمشة عين، مشعلة التوترات والصراعات بين المجتمعات.

إن منصات التواصل الاجتماعي التي تزعم بفخر أنها تجمع الناس معًا، تدفعهم في الواقع إلى المزيد من التباعد. على سبيل المثال، اندلعت أعمال شغب قبل بضعة أسابيع في مختلف مدن المملكة المتحدة، بعد أن زعمت منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي أن مرتكب جريمة قتل الأطفال الأبرياء الشنيعة في ساوثبورت كان مهاجرًا مسلمًا. كان هذا اختلاقًا بالكامل، لكنه انتشر كالنار في الهشيم على وسائل التواصل الاجتماعي وأسفر عن استهداف المهاجرين، وخاصة المسلمين، بشكل خبيث. وعندما يواجهون بشأن انتشار المعلومات المضللة، يرفض هؤلاء المتورطون، دائمًا، تحمل أي مسؤولية عن أفعالهم. لذا، في هذا العصر من الزيف، فإن الأمر متروك للشباب الأحمديين ليكونوا حراس الحقيقة. يجب على كل خادم أن يتوقف ويتأمل دائمًا قبل التعليق أو مشاركة أي رسالة.

وقبل الضغط على زر الإرسال، حدد بعناية ما إذا كان ما ستشاركه دقيقًا ومفيدًا للآخرين. لا تقم بإعادة توجيه رسالة أو التعليق على منشور إذا كان هناك حتى أثر ضئيل للخداع أو إذا كنت غير متأكد من صحته.

مهما كان الأمر، لا ينبغي للأحمدي أبدًا أن يلجأ إلى الكذب. وبعيدًا عن وسائل التواصل الاجتماعي، كثيرًا ما يلجأ الناس إلى الكذب لإنقاذ أنفسهم من غضب أو حكم آبائهم أو معلميهم أو رؤسائهم في العمل. وعلى نحو مماثل، عند انفصال الزوجين، من أجل اتخاذ قرار لصالحهما أو لكسب تعاطف الآخرين، يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما إلى الكذب. ولا يدركان أن الكذب خطيئة جسيمة. والحق أنه لا يمكن لمن يؤمن بالله إلا أن يرتعد لمجرد التفكير في عواقب الكذب، نظرًا لأن الله تعالى قد اعتبره معادلاً للشرك.

وعلاوة على ذلك، ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن اللجوء إلى الكذب من علامات المنافق. وقال (صلى الله عليه وسلم) إن المنافق إذا تحدث كذب، وإذا عقد صفقة خالف شروطها، وإذا وعد أخلف، وإذا تورط في نزاع، يلجأ دون أن تفكير أو منطق، إلى لعن الطرف الآخر والإساءة إليه. لا ينبغي لأي رجل أو امرأة أو طفل أحمدي أن يتسامح مع فكرة تصنيفه بين المشركين أو المنافقين. وكما قلت، لا ينبغي أن يكون هناك حتى شائبة من الخداع في أقوالنا أو أفعالنا. بل يجب على الآخرين أن يشهدوا بأن الشباب الأحمديين يقولون الصدق ويعيشون الحقيقة ويجسدونها في جميع الأوقات. يجب أن يكون لدى الناس ثقة كاملة في أنهم إذا تعاملوا مع أحمدي، فإنه سوف يفي بشروط اتفاقهم بنزاهة، حتى لو أدى ذلك إلى الخسارة.

علاوة على ذلك، إذا وجدت نفسك في وقت من الأوقات في نزاع أو جدال، فلا تتراجع عن معاييرك الأخلاقية أبدًا عن طريق إساءة معاملة الشخص الآخر أو شتمه. وبدلاً من ذلك، استخدم المنطق والدليل لدعم وإيصال وجهة نظرك. تمسك بالحقيقة حتى لو تسبب لك ذلك بخسارة قصيرة الأجل. وتذكر دائمًا أن المؤامرات أو التخطيطات لا يمكن أن تؤدي أبدًا إلى أي نتيجة جيدة أو تكون وسيلة لتحقيق المنفعة. لا بد أن نرحل جميعًا عن هذه الدنيا يومًا ما، لذلك يجب أن نقضي كل ما لنا من وقت فيها منخرطين في الأعمال التي ترضي الله تعالى وملتزمين بالتعاليم الكاملة التي أنزلها علينا بواسطة النبي (صلى الله عليه وسلم).

وبالمثل، يجب على الآباء الأحمديين الامتناع عن كافة أشكال الكذب في منازلهم، حتى ما قد يعتبرونه نكتة غير مؤذية. كآباء، يجب أن تزرعوا بذور الصدق في أطفالكم. وإلا، فلا يمكنكم أن تتوقعوا من أطفالكم قول الصدق أو فهم قيمته. وبالمثل، حافظوا دائمًا على وعودكم لأبنائكم. لا تقطعوا وعدًا إذا كنتم غير متأكدين من قدرتكم على الوفاء به.

ولقد أدان المسيح الموعود (عليه السلام) الكذب مرارًا وتكرارًا في كتاباته وخطاباته المختلفة، وفي إحدى المناسبات، قال (عليه الصلاة والسلام): "الحق أن الذي لا يجتنب الكذب

يستحيل أن يكون من المطهَّرين. يقول الجاهلون من أهل الدنيا: لا تمشي الأمور بدون الكذب. هذا كلام سخيف وباطل." فهنا يدين المسيح الموعود (عليه السلام) ويرفض رفضًا قاطعًا الاعتقاد بأن الإنسان لابد أن يلجأ إلى الكذب ليحقق الفلاح.

ويتابع المسيح الموعود (عليه السلام) ويقول: "إذا كانت الأمور لا تمشي بالصدق، فهي بالأحرى لا تمشي بالكذب. من المؤسف أن هؤلاء الأشقياء لا يقدرون الله حق قدره". ثم يضيف: "ولا يدرون أن من المستحيل أن تجري الأمور على ما يرام من دون فضل الله تعالى.".

ثم يتابع المسيح الموعود (عليه السلام) قائلًا: "إنهم يتّخذون رجس الكذب إلهَهم وناصرَهم، ومن أجل ذلك قد ذكر الله الكذب ورجس الأوثان معًا. اعلموا أننا لا نستطيع أن نتنفس نفَسا واحدًا بدون فضل الله تعالى، ناهيك أن نتخذ خطوة واحدة".

لقد أكد المسيح الموعود (عليه السلام) أن كل نفس نتنفسه إنما هو بفضل الله وحده، وأن المكايد والمؤامرات والكذب لا يمكن أن تؤدي إلى النجاح أبدًا. فكل ما نحققه بالابتعاد عن الصدق هو الابتعاد عن حماية الله تعالى ورحمته. وعلى العكس من ذلك، إذا أزلنا الكذب من المجتمع، فإن الصراعات والنزاعات والمظالم العديدة التي تهدد سلام العالم وازدهاره، لن تجد الأكسجين لتشتعل. وإذا قُدرت الحقيقة والعدالة فوق كل شيء آخر، فإن الخوف من مواجهة العواقب من شأنه أن يردع الأمم عن ارتكاب الحروب والشر والظلم. وعلى المستوى الفردي، سيحاول الناس بطبيعة الحال تحرير أنفسهم من رذائلهم، خوفًا من الفضيحة وتشويه سمعتهم. ولهذا السبب أوصى النبي (صلى الله عليه وسلم) أحد الصحابة بأنه إذا كان يرغب حقًا في التخلص من رذائله العديدة، فعليه أن يتعهد بعدم الكذب مرة أخرى. وبالتالي، إذا غرسنا الإخلاص للصدق في أنفسنا، فإن الفضائل والصفات الأخرى سوف تنمو فينا تلقائيًا وتصبح جزءًا من حياتنا اليومية.

لذلك، أكرر أن على جميع أبناء الجماعة، وبخاصة الخدام والأطفال، أن يتعهدوا جماعيًا باستئصال كل أثر للكذب من حياتهم. في الواقع، يجب على الشباب والأطفال الأحمديين إطلاق حملة وحركة لدعم الصدق والأمانة ورفض الباطل والالتزام بالصدق. عسى أن يشهد جميع الناس على حقيقة أن الشباب الأحمديين هم أولئك الذين لا يتفوهون بكلمة زور أبدًا. الآن وقبل أن أختتم، أود أيضًا أن أذكركم بالأهمية الحاسمة لطاعة الخلافة. لقد تعهدتم جميعًا بالالتزام والطاعة الكاملة لأي قرار "معروف" يتخذه خليفة الوقت. ما هو القرار "المعروف"؟ ببساطة، هو نقل أوامر الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، لأن الخليفة لن يعطي أبدًا أي تعليمات أو بيان يتعارض مع أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله (صلى الله عليه وسلم). وعليه، يجب أن تقيّموا باستمرار ما إذا كنتم تفون بعهدكم بالطاعة.

ومن بين القرارات المعروفة التي اتخذها خليفة الوقت، توجيه الأحمديين إلى أداء الصلاة في أوقاتها المحددة وأداء حقوق عبادة الله تعالى، وهو أمر ذو أهمية قصوى. لذلك، فإنني أوجّه الأحمديين مرارًا وتكرارًا إلى التركيز على أداء الصلاة بتركيز وخشوع في الأوقات المحددة. ومن المؤسف أن الحضور إلى مساجدنا ومراكز الصلاة ليس بالقدر الكافي. على الرغم من أن العديد من الخدام والأطفال يعيشون بالقرب من مسجد أو مركز ويمكنهم بسهولة الحضور للصلاة. وبالمثل، لا يستيقظ الكثيرون لأداء صلاة الفجر في الوقت المحدد. فيجب على كل خادم بصفة شخصية، ومجلس خدام الأحمدية كمنظمة، الانتباه إلى هذا. لا شك أنه عندما تسعون إلى أداء حقوق الله، فإن حبكم له سيقودكم بطبيعة الحال إلى أداء حقوق خلقه. فإذا كنتم مجتهدين في عبادة الله تعالى فإنكم ستتحلون بأسمى الأخلاق ولن تكونوا سببًا في الفتنة أو الانقسام في المجتمع، بل ستلعبون دورًا مهمًا وإيجابيًا في جمع الناس تحت راية السلام والمحبة والاحترام المتبادل.

وبالمثل أود أن ألفت انتباهكم إلى حقيقة مفادها أنه بعد الصلاة، عادة ما تلقى الدروس القصيرة في مساجدنا، فبدلًا من المغادرة بسرعة يجب أن تستمعوا إليها بعناية، وهذا من شأنه

أن يضمن وصول أوامر الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) إلى مسامعكم باستمرار، ويعمق فهمكم للتعاليم والمعتقدات الإسلامية.

إن من الأهمية بمكان أن تسعوا إلى زيادة معرفتكم الدينية، لأنكم إذا امتلكتم المعرفة بمعتقداتكم فعندها فقط يمكنكم العمل بموجبها.

والآن، مع اقتراب الاجتماع من نهايته وعودتكم إلى منازلكم، أحثكم على الانتباه جيدًا لما قلته اليوم. تأملوا بشكل خاص الحديث الذي علّم فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن اجتناب الزور هو الوسيلة لتحرير أنفسكم من الرذائل الأخرى والأنشطة الخاطئة. وبالمثل، انتبهوا إلى الكلمات المباركة للمسيح الموعود (عليه السلام) التي نصح فيها أتباعه بالبقاء منخرطين في جهاد روحي دائم ضد الباطل.

تذكروا دائمًا أن الجماعة أو الأمة التي يظهر أبناؤها الصدق والنزاهة، مقدر لها النجاح العظيم. وبالتالي، إذا تمسك أعضاء خدام وأطفال الأحمدية بأهداب الصدق، فلا شك أن النصر الروحي العظيم والدائم سيُقدّر لنا. ولا شك أنه إذا أظهر الأحمديون تعاليم الإسلام الحقيقية بشكل فردي وجماعي، فإن كل ما سيحاول خصومنا قذفنا به، ومهما حاولوا تدميرنا أو اضطهادنا، فإن كل جهودهم ستكون عبثية وفاشلة. ولن يتمكنوا أبدًا من إلحاق أي ضرر بنا لأننا معًا سنرفع درع الحق عاليًا والذي لا يمكن اختراقه أبدًا، بإذن الله.

تذكروا دائمًا أن هدفنا يمتد إلى ما هو أبعد من مجرد الكلمات. لن نحقق أهدافنا بمجرد ترديد القصائد أو رفع الشعارات، بل إن ازدهارنا يكمن في ضمان أن تعكس أعمالنا تعاليم الإسلام تمامًا.

لذا ختامًا، أدعو الله أن يغادر كل خادم وطفل هذا الاجتماع برغبة عارمة ومتقدة في الارتقاء بعبادته وتقوية أخلاقه وتجسيد الصدق في كل جانب من جوانب حياته. أسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعًا للقيام بذلك. آمين، جزاكم الله. انضموا إلي الآن في الدعاء الصامت. آمين.